المدن
جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

الأغنية اللبنانية في الأربعينات: مقارعة مصر

حسن الساحلي | الثلاثاء 2018/05/15



سهام رفقي

مشاركة عبر

حجم الخط

إعلان

بعد إصدار كتاب حول نجمات الغناء في حقبة الأربعينات اللبنانية، لمحمود الزيباوي وأسعد مخول، تعاونت جمعية"عِرَب" مع المعهد الوطني للموسيقى - الكونسرفاتوار، لتقديم حفلة تتمحور حول الحقبة نفسها، بعنوان "الأغنية اللبنانية في الأربعينات"، واختيرت أغانيه من إسطوانات الكتاب. أحيت الحفلة أوركسترا طلاب القسم الشرقي في المعهد، وكورال الغناء العربي، مع المغنيات كارين نصر، دنيز سعد، هالة رمضان، وماريا سركيس، اللواتي قدمن مجموعة من الأغنيات لنجمات تلك الفترة، مثل نور الهدى، زكية حمدان، سهام رفقي، وبهية وهبي، تتوزع ألحانها على رموز الأغنية اللبنانية الأوائل، فلمون وهبي، نقولا المني، خالد أبو النصر، وعبد الغني الشيخ وغيرهم.

لم تكن أغاني تلك الفترة، لبنانية بالمعنى الذي اكتسبته الكلمة لاحقاً، بل أقرب إلى خليط شرق أوسطي شعبي، يحاول أحياناً أن يصبح مصرياً، وأحياناً أخرى، غربياً ولبنانياً في آن. المشكلة لم تكن في ضعف المواهب أو افتقار المجال الموسيقي اللبناني لقاعدة ابداعية، بل في عدم نضوج الهوية اللبنانية عند الجميع، وافتقارها لوسائل ترفيه جماهيرية منافسة لتلك المصرية.

يومها كانت المنصة الوحيدة للبنانيين بالإضافة للإسطوانات، هي الملاهي والصالات التي تتعاقد مع فنانين لمدة معينة، ويمكن أن تكون في سوريا أو لبنان اللذين اعتبرا لفترة طويلة سوقاً واحداً. أما الأغنية المصرية، فقد اعتمدت في انتشارها في المنطقة بشكل كبير، على السينما الغنائية التي أصبحت، منذ أواخر العشرينات، جزءاً ثابتاً من المشهد المديني البيروتي، كما اعتمدت على البث الإذاعي الذي لم يصل إلى لبنان حتى العام 1938 مع تأسيس محطة الإذاعة اللبنانية التي اكتسبت زخماً فعلياً بعد انتقالها من سلطة الإنتداب إلى

التقدم اللبناني الوحيد كان في مجال صناعة الإسطوانات، الذي صدّره لاحقاً إلى مصر، لكن تبقى الإسطوانات - لنخبويتها - محدودة التأثير، مقارنة مع الإذاعة التي تعتبر وسيلة جماهيرية بإمكانها تغيير الرأي العام، وتكوين ذوق موسيقي جديد، يتقبل أنماطاً مختلفة عن السائد، كما يمكن من خلالها ترجمة الأفكار الجديدة التي تربط الغناء والموسيقى بالهوية اللبنانية الصاعدة حديثاً. وقد أثبتت الإذاعة ذلك خلال الأربعينات والخمسينات، مع جذبها أبرز الأسماء اللبنانية، وتلازم مصيرها مع تأسيس الأغنية اللبنانية.

يمكن اعتبار فيلمون وهبي أحد الأسماء الأولى التي مثلت الطموح اللبناني في تكوين أغنية مستقلة منافسة للأغنية المصرية، تحديداً بسبب قدرته على التركيز على تطوير الأغنية الشعبية اللبنانية والبدوية، بالإضافة إلى تقديمه أعمالًا في السينما المصرية والإذاعة المصرية، ما يمثل خرقاً للهيمنة المعتادة. وبحسب كتاب "نجمات الغناء في الأربعينات اللبنانية"، كتبت مجلة "الموعد" العام 1953، خبراً يوثق هذا النجاح: "سجلت الدوائر الفنية والإذاعية للملحن اللبناني الموهوب الأستاذ فيلمون وهبي تفوقاً ممتازاً في تلحين الألوان

آنذاك، اعتُبرت الصبغة الشعبية لأغاني وهبي تكريساً للبنانيتها (كما أغاني الملحن عبد الغني الشيخ صاحب "يا أم العباية")، واعتبر تلحين نقولا المني (أحد رموز الأغنية اللبنانية الأوائل، وصاحب "أم المناديلي"، "يا ويل حالي"، و"يا هويدلك") لأنماط الزجل في الثلاثينات، فعلًا ثورياً في الموسيقى اللبنانية، سيكتسب قيمته الفعلية لاحقاً. يقول المني في مجلة "الإذاعة": "عندما قمت بتلحين الزجل اللبناني لأول مرة، شعرت بشيء من خيبة الأمل لأن أهل الفن استقبلوا هذا النوع من التلحين بعدم اكتراث واستخفاف، ومع ذلك صممت على مضاعفة الجهود... وبعد مضي فترة من الزمن أخذت الجماهير تتذوق هذا اللون الجديد من الزجل اللبناني الملحن، ثم نشط فريق من الزجالين لنَظم الزجل الغنائي، كما نشط بعض الملحنين لإلباس هذا الزجل ألحاناً مختلفة ذات طابع خاص".

من ناحية أخرى عمل عدد من الملحنين مع الإذاعة اللبنانية، من أجل تكوين أغنية لبنانية أرقى، بما أن الذين احتلوا الواجهة قدموا أغاني شعبية بسيطة

والغناء. ومن الطامحين إلى تحديث الأغنية اللبنانية، الملحن خالد أبو النصر الذي ارتبط اسمه لفترة طويلة بالمغنية زكية حمدان.

يقول أبو النصر (صاحب "سليمى"، "تانغو الأمل" و"خلقت جميلة") في مقال في مجلة "الإذاعة"، أنه بعد فترة تسلّمه إدارة الفرقة الموسيقية في المحطة (خلال الجزء الثاني من الأربعينات)، تمكن من تطوير طريقة العمل، من خلال إضافة أعضاء إلى الفرقة يجيدون الأنماط الغربية والشرقية، ويقرأون النوتة، مؤكداً بأنه يعمل من أجل تحقيق بعض الأهداف في الإذاعة، منها الغناء بالعربية الفصحى، إدخال الهارموني، اختصار الأغاني وعدم التكرار، ووضع أغنية عربية راقصة "يرقص عليها المجتمع العربي، من دون اللجوء إلى الإسطوانات الغربية".

طبعاً طموحات أبو النصر لم تتحقق كلها، لكنه شكّل أحد تيارات الأغنية اللبنانية في تلك الفترة، ومهد الطريق لتطوير عمل الإذاعة اللبنانية، على يد

التعليقات

التعليقات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها

الأكثر قراءة



هل أحبّت مي زيادة أنطون الجميّل؟



وثائق إعدام.. أو رثاء لشهداء مشانق صيدنايا



"مدونة ليست شخصية" لماجد كيّالي



دور الأديان في مجتمعات مزّقها العنف

إعلان

تابعنا عبر مواقع التواصل الإجتماعي

إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك الآن

إعلان

جريدة إلكترونية مستقلة .. وفي رواية أخرى

جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة إلكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

روابط سريعة

معلومات

النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون من المطلعين على الخبر في لحظة ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك